

الرسالة السادسة

القدس في ١٦ شباط سنة ١٩٤٢

عزيزي القارىء

من الانباء التي تهمنا نحن ابناء الشرق العربي ما نشرته جريدة « المصري » لسان حال « الوفد المصري » يوم ٨ الجاري اذ قالت ان لجنة القطن البريطانية اشترت من القطن المصري حتى يوم ٧ شباط الجاري ما قيمته اربعة عشر مليوناً وربع المليون من الجنيهات ، وهذا المبلغ الضخم تدفعه الحكومة البريطانية وستدفع غيره ايضا لمساعدة القطر المصري الشقيق على تصريف محصوله الرئيسي ، بعد ان استحال تصديره الى الخارج بسبب الحرب الحاضرة. واعتقد انك توافق معي على ان هذه الخطة التي سلكتها بريطانيا تجاه مصر تدل ابلغ دلالة على رغبتها الصادقة في مساعدة المصريين والحيلولة دون نشوب ازمة مالية في ديارهم ، ويزيد في نبل هذه الرغبة ان بريطانيا غير مكلفة بشراء محصول القطن المصري ، ولا يوجد نص في المعاهدة المعقودة بين البلادين على ذلك ، بل اقدمت على هذه التضحية المالية بقصد تقديم مساعدة لأمة حليفة صديقة . يضاف الى ذلك ان افراد القوات البريطانية ينفقون في مصر ما لا يقل عن نصف مليون جنيه في الاسبوع وهذا المبلغ الكبير يذهب الى جيوب المصريين ، ثم ان بريطانيا جلبت الى مصر عشرات الالوف من اطنان القمح على بواخرها الخاصة لتوزيعها على السكان وتأمين القوت لهم ، علاوة على ما استوردته لقواتها. والحق ان بريطانيا لم تأخذ شيئاً يذكر من حبوب مصر اذ كانت تستورد ما تحتاج اليه جنودها من ممتلكاتها المستقلة وغيرها .

جنوب خاركوف وغربها وتركت حامية هذه المدينة معزولة محاصرة وسارت فى طريقها ، وفعلت مثل ذلك في المدن المهمة الاخرى وقصدها من ذلك واضح كل الوضوح وهو اضعاف الالمان وتكبيدهم اكبر خسارة ممكنة والاستيلاء على هذه المدن بعد ان توقن حامياتها باستحالة وصول الامدادات اليها فتستسلم بعد ان تتضور جوعا زمنا طويلا، أوتقهر بحد السلاح وتفقد معظم رجالها . والشعب الروسي كله جند ، لافرق بين رجل وامرأة ويافع ، كل واحد من السكان يقوم بواجبه ويسعى الى طرد العدو من ارض الوطن . وقد استحال على الالمان ان القضاء على اعمال العصابات وراء خطوطهم وعجزوا كذلك عن وقف نشاط الجنود الهابطين بالمظلات ، ولم تغنهم قسوتهم الشديدة وفتكهم في الاهالى الآمنين شيئاً لأن اعدام فريق من السكان شنقاً دون محاكمة او رميهم بالرصاص او حرق بيوتهم وهم فيها ، كل هذه الاعمال الوحشية لم تزد الروس الا اصراراً على قهر العدو وطرده ، وقد استطاع الروس فك الحصار عن مدينة ليننغراد ، وعادت المواصلات بينها وبين موسكو الى حالتها الطبيعية ، واسترجعوا شبكة من الخطوط الحديدية المهمة التي تساعدهم على نقل جحافل جيوشهم من محل الى آخر واخذوا يعملون فى توسيع تلك الخطوط بعد ان ضيقها الالمان فى بعض الجهات اذ المعروف ان الخطوط الحديدية الروسية اعرض من جميع الخطوط فى اوروبا واستولوا كذلك على عدد ضخم جداً من الدبابات والسيارات المصفحة وسيارات النقل التي تركها الالمان وفروا هائمين على وجوههم وبعض هذه المعدات يستخدم الان فى مقاومة الالمان انفسهم وردهم على اعقابهم خاسرين .

واشد مايعانيه النازيون اليوم ، بعد تفوق الروس عليهم فى العدد والمعدات وبعد قسوة الشتاء هو تناقص البترول الموجود لديهم مما حملهم على ترك الكثير من سياراتهم فى اماكنها لنفاد البترول والزيوت اللازمة لتحريكها ونقلها

وهنا يحسن بى ان اجيب على سؤال بعث به الى احد القراء وهو: الا تعتقد ان الالمان سيعودون الى الهجوم على الاراضي الروسية

وهذه المعاملة السخية نجد لها مثيلا فى جميع الاقطـار الشرقية . فبريطانيا تقدم كل معونة للعراق وايران وسوريا وفلسطين ، وعلى الرغم من مسيس حاجتها الى السفن ، واضطرارها الى شحن هذه السفن بالآلات الحربية والذخائر ، تراها تخصص جانبا عظيما من حمولتها لنقل المواد الغذائية وتوزيعها على الاقطار الشرقية والعربية ، ثم تقدم لها القروض المالية وتنفذ المشروعات الاصلاحية كفتح الطرق وانشاء السدود ومد الخطوط الحديدية وايجاد اعمال للمتعطلين ، علاوة على شراء ما يفيض عن حاجة هذه الاقطار من محصولاتها ، اذ اشترت التمر العراقى دون ان تكون فى حاجة ماسة اليه ، وكان ذلك من قبيل ما فعلته فى مصر ، اي لتخفيف الازمة الاقتصادية والمساعدة على ازدهار القطر الشقيق وقد رأينا نحن فلسطين امثلة ناطقة على اهتمام الحكومة البريطانية بمصالحنا وشؤوننا الحيوية ، وتوفير الاغذية لنا ، وتوسيع نطاق حاصلاتنا الزراعية وغير ذلك من المسائل الرئيسية .

وهذا السخاء والعطف اللذين تعامل بريطانيا بهما اقطار الشرق ، لا يقابله فى اوروبا غير نقيضه على خط مستقيم من الجانب الالمانى . اذ كان اول ما عمدت اليه المانيا فى الاقطـار التي احتلتها او التى ارغمتها على الانضمام اليها، هو سلب هذه الاقطار ما لديها من محصولات ومواد مدخرة ومعاملتها بقسوة منقطعة النظير بحيث استحال على سكانها الاستفادة من خيرات بلادهم، لأن الالمان يريدون كل شيء لهم ولابناء شعبهم ، حتى ولو مات جميع سكان اوروبا . ولم يقف جشع الالمان عند الاستيلاء على محصولات تلك الاقطـار ومدخرها ومعاملها ، بل تعداه الى الرغبة فى استغلال الرجال ، لان النازية حتمت نقل الرجال الى المانيا ليعملوا فى مصانعها ومزارعها كالعبيد الارقاء . وهي اليوم تشدد الضغط على حليفاتهـا حتى تمدها بقوات عظيمة من الجيوش استعدادا لحملة الربيع المقبل على روسيا ، ذلك لان المقاومة الروسية احدثت اضطرابا لا حد له فى صفوف الجيش الالماني ، وقلبت برنامج هتلر رأسا على عقب ، حتى استحال عليه ان يسد الثغرات التى فتحها الروس فى جيوشه . وقد ادى هذا الضغط المتواصل الى استقالة عدد

بعد انتهاء فصل الشتاء ليستردوا مافقدوه اولا ، ثم ليصلوا الى القوقاز حيث ينابيع النفط ؟

وانى احب ان اشرك قرائي جميعا فى معرفة الجواب ، ولذلك فضلت ان اسجله فى هذه الرسالة ، بدل الاجابة عليه في كتاب خاص ابعث به الى حضرة السائل . وذلك لأن هذا السؤال يتردد على كثير من الافواه ويشغل بال الناس جميعا . وعلى هذا اقول :

لا احد يدري ان يقف الزحف الروسى ، وان كان زعماء روسيا يقولون انهم سيظلون ماضين فى التقدم شتاء وربيعا وصيفا وخريفاً . ويقول آخرون من المطلعين انه ليس من المستغرب — اذا ظلت المساعدة البريطانية والاميركية تتوالى على روسيا — ان ينتهي العام الحالى بانتصار ساحق يحرزه الروس . وانا شخصيا لا اريد ان امعن فى التفاؤل كثيراً ، ولهذا لااستبعد ان يتمكن الالمان من الصمود فى خط ينشئونه للدفاع ، انى كن هذا الخط . وأرى ان زحف الروس سيستمر خلال الشهر القادم ايضا . فى اواخر آذار تبدأ الثلوج بالذوبان وتعجز عن حمل المعدات الثقيلة وبعد ذلك يبدأ فصل السيول اذ تمتلىء الوديان والسهول بالمياه الغزيرة وتعقبها الوحول الكثيفة والسيول والوحول تعوق حركة الوحدات الميكانيكية ، بل هي اشد عرقلة لحركات المشاة من الثلوج . وانا اوافق الذين يتوقعون ان يخسر الالمان في المدة الباقية من فصل الشتاء مليون جندي على الاقل وكميات هائلة جديدة من المعدات والاسلحة . وهذه الخسائر الفادحة هي العامل الحاسم فى معركة الربيع المقبل . لأن الزحف الالمانى المقبل — اذا بديء به — لن يكون قويا جباراً سريعاً كزحف العام الماضي . وقد يكون في وسع الالمان ان يقذفوا الى الجبهة بملايين جديدة من الجنود الذين سيأخذونهم من صفوف الاحتياطي او من الشباب الصغار او من ابناء الاقطار المحتلة والمتحالفة . ولكن هؤلاء الجنود سيكونون اقل تدريبا ومهارة من الذين قضوا او اسروا فى الشهور الماضية ، ولا شك ان الذين ارسلهم هتلر الى الميدان الروسي كانوا خيرة رجاله وزهرة

من قواد الجيوش الرومانية والبلغارية والهنغارية لأنهم لا يستطيعون ان يقبلوا على انفسهم جريمة قومية كبرى ، هي تقديم عشرات الالوف من ابناء وطنهم للذبح في سبيل توطيد الاستعمار الالماني الذي يبسط ظله البغيض على شعوبهم ويرهقها باساليبه الوحشية ويحرمها من التمتع بخيرات بلادها وثمرات اتعابها .

والواقع ان جميع شعوب اوروبا التي خضعت لمشيئة هتلر ، سواء بالقهر اوبالتهديد والخديعة، تؤمن اليوم ايمانا قويا بانه يجرها الى الهاوية ويمتص دماءها تنفيذا لاغراضه الخاصة. ودليلنا على ذلك كثرة حوادث فرار الجنود من الجبهة الى صفوف الروس والبيانات التي يصدرونها الى ابناء وطنهم طالبين منهم التمرد على الالمان ، ثم حوادث التخريب في المصانع والمزارع ، وعرقلة الانتاج الحربي الالماني ، والتصادم مع القوات الالمانية وغير ذلك من الشؤون التي تقض مضاجع هتلر . ونحن لا ننسى مطلقاً الاضطرابات الخطيرة التي تنشب بين حين وآخر في الاقطار المحتلة ، تلك الاضطرابات التي يحرص الالمان كل الحرص على عدم ذيوع اخبارها ، ولكننا مع ذلك نسمع عنها اشياء قليلة تدلنا على المصاعب التي يواجهها النازيون في تلك الاقطار والتي ترغمهم على ابقاء قوات غفيرة فيها للحيلولة دون قيام سكانها بثورات عاصفة .

ومن الحقائق الثابتة ان هتلر اضطر الى احداث تغيير في نوع هذه الحاميات الموجودة في الاقطار المحتلة اذ استبدل الشباب الموجودين هناك بكهول وشيوخ من الاحتياطي وارسل الشباب الى الميدان الروسي طمعاً في وقف الزحف السوفييتي . فهل نجح في عمله هذا ؟ كلا فالروس يواصلون تقدمهم في كل الجبهات ، وقد اوشكوا ان يطهروا شبه جزيرة القرم من اعدائهم حتى لا يحتفظوا بمركز واحد يتخذونه قاعدة للهجوم على القوقاز في الربيع المقبل ، وهم يتبعون خطة حربية بارعة جدا ، هي خطة تفريق القوات الالمانية وعزل بعضها عن بعض حتى تتفكك قواها وتضطر الى الاستسلام واحدة اثر اخرى وقد سمعنا في برقيات هذا الاسبوع ان القوات الروسية وصلت الى

جيشه ، والذين سيخلفونهم سيكونون اضعف منهم . ثم هناك الخسارة الهائلة في المعدات والاسلحة والذخائر. وغني عن البيان ان هذه المعدات قد صنعت خلال السنوات التسع الماضية ، ومن المحال ان تتمكن المصانع الالمانية من انتاج كمية تعادلها من حيث العدد والقيمة ، وذلك لفقدان المواد الاولية ولضيق الوقت ولضياع عدد كبير من العمال المهرة الذين قتلوا فى ميدان القتال او فى المصانع بالغارات الجوية

واذا دعت الحاجة — وهي ولا شك داعية — الى نقل قسم من القوات المرابطة فى الاقطار المحتلة ، رغم كبر سن رجالها . فان ذلك العمل يضعف مركز المانيا فى تلك الاقطار ويتيح لها فرصة الثورة اضف الى ذلك ان الكهول الالمان اقل حماسة للنازية من الشباب بل ان معظمهم من اعداء النازية الالداء او من الذين عاصروا الحرب الماضية وذاقوا اهوالها وفظائعها .

اما الحالة من الناحية الروسية فعلى النقيض من ذلك . فالروس يصلحون كل المراكز الصناعية في المقاطعات التي يسترجعونها فتعود الى الانتاج ، واريد ان افترض ان هذه المراكز لن تقدم انتاجا وفيراً لكن المعول على انتاج المصانع فى سيبريا والتركستان وما وراء جبال الاورال ، فهي التي تمد الجيوش بالاسلحة والمعدات المطلوبة وانتاجها يتعاظم يوما بعد يوم ، يضاف الى ذلك ان المساعدة التي تقدمها بريطانيا واميركا تتسع وتكثر ويسهل ارسالها اما عن طريق البحر ومعظم هذه الشحنات من بريطانيا وهي دبابات وسيارات ومدافع ، واما عن طريق سيبيريا وهي طيارات . ثم ان روسيا لم تقذف في ميدان القتال بخيرة جنودها ، بل هي توالي تدريب الجنود بلا انقطاع على فنون الحرب الحديثة ، ولها من وفرة النفوس واتساع رقعة اراضيها خير معين على تنفيذ هذه الخطة . ونحن نذكر ان القوات التي دربتها مؤخراً هي التي ردت الالمان على اعقابهم فى هذا الفصل . ونعتقد انها ستدفع فى الربيع قوات هائلة جديدة على اتم مايكون من النشاط والتجهيز لتصدم الجيوش الالمانية المنهوكة القوى وتدحرها شر دحرة

ولا تنس ان هتلر حرم جيشه من خـــيرة قادته واكثر زعمائه خبرة ومهارة .

وهناك الروح المعنوية ذات الاثر العظيم فى توجيه الاعمـــال الحربية ، فالالمان، كما قلت غير مرة، ارغموا على شظف العيش سنوات طويلة ، وحرموا كل شيء ، وذاقوا اشد انواع العسف والارهـاق والتضييق ، وكانوا يظنون الى ما قبل اسابيع معدودة ، ان النصر النهائى الحاسم قادم لا ريب فيه ، وسبق لهم ان وثقوا بوعود هتلر واعوانه بان الحرب ستكون قصيرة الاجل ، رخيصة الثمن . وكانت بلاغات حكومتهم الرسمية تمعن فى تضليلهم ونشر الاكاذيب عليهم ، حتى خيل اليهم ان روسيا اضمحلت وتلاشت ، كما ظنوا من قبل ان الجزر البريطانية اصبحت مستعمرة المانية . . . . ولـكنهم استفاقوا من غفلتهم ليروا ابناءهم يموتون بعشرات الالوف يوميا فى الميدان الروسي بحيث لم تنقص خسائرهم فى الارواح عن اربعة ملايين ، ثم ليروا العدات التي صنعت بعرق جباههم وعصارة دمائهم تتبدد وتدمر فى فيافى روسيا وليبيا ، فادركوا من ذلك كله ان زعماءهم خدعوهم شر خدعة ، وان التضحيات التى بذلوها كانت اعظم وافدح مما تصوروا ، وقد ذهبت كلها هباء منثوراً دون ان تعود عليهم بنفع ، بل دون ان تحول دون استمرار الضربات القاصمة التى يلاقونها كل يوم ، وهم فوق كل شيء لا يجدون طعاما كافيا ولا ثيابا ملائمة ، ولم يكفهم ما سلبوه من الاقطار المحتلة ، فان اوروبا كلها لم تكن في يوم من الايام تكفى نفسها بمحصولاتها الخاصة ، ويزيد فى ثقل الحمـل الواقـع على كاهل النازيين انهم مكلفون باطعام ابناء الاقطار المحتلة ايضا علاوة على ابناء شعبهم . فحياة مثل هذه لا راحة فيهـــا ولا طمأنينة ولا أمل ، تدفع الانسان إلى السعي للتخلص منها وتحمله على ركوب الصعاب للفكاك من القيود التى كبلته بها عصبة غاشمة لا

ليست باسعد حالا من الشعب الالماني نفسه، فهي تخضع لحكم طاغ يخنق الانفاس وتعيش في شبه مجاعة، لأن الالمان كالجراد يأكلون كل شيء يقعون عليه. والشعوب البلغارية والهنغارية والرومانية فقيرة جداً، وفي حالة يرثى لها، وقد كانت بلغاريا اولى الدول التي سقطت وانهارت في الحرب العظمى الماضية من حليفات المانيا، وليس ببعيد ان يحاول الشعب البلغاري، لما يكنه للالمان من بغض، اثارة المشاكل في البلقان حتى لا يستطيع هتلر رتق الفتق.

فحالة المانيا وحليفاتها على الرغم منها، ضعيفة جداً ماليا واقتصاديا وروحيا، على العكس من حالة بريطانيا وحليفاتها حيث نجد الروح المعنوية الجبارة والثروة الضخمة والمعدات التي تتزايد قوة يوما بعد يوم. ولست في حاجة الى ترديد البحث في ثروات الولايات المتحدة وغناها في المواد الاولية وقدرتها الهائلة على الانتاج الحربي، لأن ذلك معروف راسخ للاذهان ماثل للعيان. لكني اشير الى مسألة مهمة جداً تدلنا على ما يتحلى به الحلفاء من عزم وتصميم على مواصلة الحرب باتفاق تام على الخطط والبرامج والاسس التي سيقوم عليها كيان العالم الجديد، واعني بهذه المسألة توحيد القيادة العليا وتأليف مجلس حربي مشترك انضمت اليه الولايات المتحدة وقررت المساهمة في كل مشروع يؤدي الى النصر، وها هي الصين المناضلة منذ ست سنوات عن حريتها ووحدتها تقوم بدور خطير في هذا الوقت، وقد زار قائدها الاعلى الجنرال شيانغ كاي شيك الهند وحل ضيفا على نائب الملك واجتمع الى لفيف من كبار الزعماء الوطنيين لمباحثتهم في شؤون الدفاع عن البلادين. واذكر بهذه المناسبة ان الزعيم جوهر لال نهرو رئيس حزب المؤتمر اعلن ان الهند تقف وقفة الرجل الواحد ضد اعتداء اليابان الى جانب بريطانيا. وشاركه في تصريحه هذا كل الزعماء الهنود على اختلاف ميولهم السياسية وعقائدهم الدينية، وقد

هم لها الا كسب الارباح الخاصة وتكديس الاموال ، ولعلنا نستطيع ان نعرف ما يعانيه الشعب الالمـانى الآن من ضيق ومجاعة من الصرخات الصادرة من افواه زعمائه الذين يطالبونه بالتضحية وتحمل العناء والرضى بشكل مكروه ، ونحن نلاحظ كذلك ان هتلر لم يعد يتحدث كثيراً عن النصر القريب، ولا عن سيطرة العنصر الجرمانى على العالم ، بل صار يتكلم نادراً ، واذا اتى خطابا ملأه تمجيداً ببطولة الجيش الالمـانى فى عام ١٩٤١ ، واغفل البحث عن الغارات الجوية البريطانية الماضية ، التي سيتسع نطاقهـا وتزداد حدتها عما قليل . ومتى تمكن الروس من الوصول الى جمهوريات البلطيك والاستقرار فيها تضاعفت نكبات الالمان بغارات تأتيهم من الغرب واخرى تأتيهم من الشرق .

ولم يعد فى وسع النازية ان تخفى ما اصابها من هزائم ، ولا ان تنتقص من قوة الهجوم الروسى ، فهي تمـنى الشعب بالعودة الى الهجوم فى الربيع المقبل ، ظناً منها ان هذه الامانى ستشدد عزائم الشعب الخائرة وتبث فيهم روحا جديدة بعد ان قنطوا ويئسوا من الظفر ، وما هذه المقالات التى تنشرها الصحف الالمانية ، والاقوال التى تذيعها محطات الراديو الا من قبيل بث روح الحماسة والشجاعة فى نفوس الالمان ، ونجد فى تلك المقالات والاقوال ، فى كثير من الاحيان ، اعترافات صريحـــة بحرج الحالة فى الجبهة الداخلية ، واضطراب نفوس الامة ، وهذا ناشىء ولا شك من الضغط الشديد السياسى والاقتصادي ، ومن الهزائم الشنعاء فى كل الميادين .

فهل يمكننا ان نعد ظروفا كالتي يجتازها الشعب الالمانى مشجعة على احتمال اقدام هتلر على هجوم جديد ؟ ذلك ولا شك ممكن رغم الاخطار والعقبات . لكن هتلر مضطر الى زج الشعب الالمـاني فى حروب ومواقع متواصلة لا تنقطع ، لانه يريد اشغال فكر هذا

قدمت بريطانيا والولايات المتحدة قروضاً مالية كبيرة للصين وخصصت مبالغ ضخمة لتقديم المساعدة الحربية لها، وهي تضرب اليوم اليابانيين ضربات شديدة وتلحق بهم اضراراً عظيمة وتجليهم عن المناطق التي احتلوها ومن الممكن ان يستمر الصينيون في زحفهم هذا في المستقبل مغتنمين فرصة انشغال عدوهم في حرب متعددة الجبهات .

ونلاحظ ان الولايات المتحدة استطاعت محو آثار المفاجأة اليابانية وتمكنت من تعزيز حامياتها في الشرق الاقصى تعزيزاً كبيراً واوقعت خسائر فادحة جداً في اسطول اليابان وسفنها الناقلة ووضعت اضخم ميزانية حربية عرفها التاريخ اذ خصصت مبلغ ٣٥٦٨٥ مليون جنيه لشؤون الدفاع في هذه السنة ومن البديهي ان يزداد هذا الرقم على توالي الايام . ومتى اتمت برامجها وبدأت مصانعها تخرج اسلحة الحرب الحديثة على اوسع نطاق عرفته الاجيال كلها القت درسا على الديكتاتورين في كل الاصقاع . ونلاحظ كذلك ان اليابانيين يسلكون خطة النازية في الهجمات الخاطفة والتضحية بكل شيء في سبيل الحصول على ربح موقت دون ان تكون لديهم القدرة على الاحتفاظ بهذا الربح بل دون ان يستفيدوا شيئاً منه . ونتج عن ذلك انهم وزعوا قواتهم في جهات متباعدة جداً وجعلوها عرضة لانقطاع خطوط مواصلاتها ، وقد ثبت انهم لا يملكون اسطولا يكفي لصيانة هذه الخطوط على الوجه الاكمل ، فكيف تكون حالتهم اذا انتزع منهم الحلفاء مقاليد السيطرة على الجو والبحر. واعتقد ان المثل الفلسطيني العامي القائل « الفيلة للذي يفيلها » ينطبق اشد الانطباق على مغامرات اليابان في الشرق الاقصى اذ انها اعدت خطتها العدائية ونظمتها ثم فاجأت الدول بها مفاجأة فكان طبيعيا ان تفوز في الدورة الاولى كما فازت المانيا في اوروبا . وما اكثر الذين ظنوا — او خيل اليهم — ان المانيا كسبت الحرب فعلا عام ١٩٤٠ !! ولو عاد كل واحد منا الى ماحدث في ذلك الوقت لأيقن ان اليابان تحذو حذو المانيا بطريقة مختصرة . اقول مختصرة لأن هذه الدولة الديكتاتورية ليست الآن على مثل استعداد المانيا الحربي عام ١٩٤٠ لأن الحرب الصينية اضعفتها جداً وكبدتها كثيرا من الخسائر والتضحيات وستفقد السيطرة

الشعب ، وهو لا يبالي بعواقب الهجوم الجديد وما يجره من خسائر. فلو فاز الالمان في بعض المعارك المحلية في الربيع المقبل ، فانهم سيجدون الاراضي التي قد يحتلونها على افظع صورة من التخريب والتدمير بحيث لن يستطيعوا الاستفادة منها . وهم يعلمون الآن انهم يخربون المقاطعات التي يجلون عنها ، فاذا عادوا اليها في المستقبل وجدوها صحراء قاحلة لأنهم عاونوا الروس في هذا التخريب. ولكنهم على كل حال لن يقدروا — كما بسطت من قبل — على زحف سريع وسيتكبدون خسائر فادحة جديدة ثم يضطرون الى التوقف ، ثم الى الانسحاب كرة اخرى ، ومتى انسحبوا في العام المقبل فانهم لن يتوقفوا الا بعد وصولهم الى اوطانهم رافعين علم الثورة على هتلر ونظامه المقيت البغيض .

وقد يكون هتلر يبني آمالا جساما على معونة تأتيه من عالم الغيب من حلفائه وخدامه ، وهو لهذا يريد من هؤلاء الحلفاء ان يمدوه بجنود مجهزين ، كما يريد من الطليان ان يخرجوا بقايا اسطولهم من قواعده ليتسنى له استخدامه في البحر الابيض المتوسط . فان كان هتلر يظن ان في وسعه الاعتماد على هؤلاء الحلفاء ، فقد خاب فأله ، وهو سبب هذه الخيبة ، لانه جعل شعوب الارض تبغضه وتتنكر له ، من جراء الفظاعات التي ارتكبها في حق المنضمين اليه عن رغبة او رهبة وفي حق الذين قهرهم بقوة السلاح والخديعة معاً . وقد بعث بالمارشال غورنغ الى ايطاليا وبريبنتروب الى البلقان ، ووزع كبار اعوانه على مختلف الاقطار الاوروبية ، ينشد عونا ويستجدي مساعدة

ولكن هذه الاقطار التي يريدها ان تكون « كبش الضحية » لمطامعه ، او « مخلب القط » الذي يلتقط الكستناء من النار دون ان يذوق لها طعما ، هذه الاقطار التي انضمت الى نظامه الجديد ،

على الموقف بعد حين .

وقبل ان اختم هذه الرسالة احب ان أجيب الحاج علي مصطفى على سؤال ارسله الي وهو : لماذا أحجم الالمان عن غزو سويسرا ، وهي البلاد الصغيرة ذات الجيش القليل والقوة الحربية المحدودة ؟ والجواب سهل بسيط ، وهو ان زعماء الحزب النازي قد وضعوا ثرواتهم الضخمة في مصارف سويسرا ، فاذا هاجموها واحتلوها ضاعت عليهم اموالهم ولم يجدوا لهم قطراً يأويهم في اوروبا عندما تنهار المانيا وتخسر الحرب ولن يجدوا طريقة لنقل ثرواتهم الى اي بلد آخر بعد ان الهبوا اوروبا كلها بنار الحرب ، وبعد ان سدت في وجوههم سبل الاتصال بالعالم .

والى اللقاء ايها القاريء العزيز في الاسبوع المقبل



غوبلز — ايها الالمان اطمئنوا . لقد سحقنا الجيش الروسي . . .